بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان دراسة الآيات من ١١- ١٣ من سورة الحجرات دراسة تحليلة

مقدم البحث الطالب: أحمد رمضان أحمد خطاب

الرقم الاكاديمي :- ٢٠١٧٠٤٠٢٨٥

تحت إشراف الدكتور :- أحمد محمد الشرقاوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

دراسة الآيات ١١-١٣ من سورة الحجرات دراسة تحليلة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم

ثم أما بعد

فالفرقان هو دستور الأمة الاسلامية فيه حياتها وأمرها ونهيها بل هو المجرى الذى من خلاله تستمد منه الحياة وهو الآية الباقية ما بقيت السموات والارض فبه قوتها ومصدر ضعفها فإن تركوه ضاعوا وضلوا وإن تمسكوا به سادو به واهتدوا وقذف الله في قلوب أعدائهم خوفا لا ينزعه الله أبدأ فمن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن تركه قصمه الله فهذا الكتاب الباقي الخالد المعجز تبيانا لكل شيء وهو ورحمة وبشرى للمسلمين.

فمنذ أن بدأ نزوله وهو يعالج قضايا المجتمع من آداب وأخلاق وعقائد فتارة بالترغيب وأخرى بالترهيب ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ؟

ومن السورة التي حوت علي بعض آدابه سورة الحجرات وهي سورة مدنية بالاجماع وذهب بعض أهل العلم من المفسرين وغيرهم الي أنها هي أول المفصل وذهب أكثرهم إلي أن حزب المفصل يبدأ من سورة ق لما رواه أوس بن حذيفة قال سألت أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف تحزبون القرآن ؟

فقالوا: ثلاث وخمس وسبع وتسع واحدي عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده" أخرجه أبو داوود .

وهو القول الراجح أن المفصل يبدأ من أول سورة ق .

وهذه السورة الكريمة جليلة ضخمة تتضمن حقائق التربية الخالدة وأسس المدنية الفاصلة حتي سماها بعض المفسرين سورة الإخلاق .

ابتدأت السورة بالأدب الرفيع الذي أدّب الله به المؤمنين تجاة شريعة الله وأمر رسوله صلي الله عليه وسلم وهو ألا بيرموا أمرا أو يبدوا رأيا أو يقضوا حكما في حضرة الرسول صلي الله عليه وسلم حتي يستشيروه ويستمسكوا بإرشادته الحكمية يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم .

ثم انتقلت إلي أدب آخر وهو خفض الصوت إذا تحدثوا مع الرسول صلي الله عليه وسلم تعظيما لقدره الشريف واحتراما لمقامه اسامي فإنه ليس كعامة الناس بل هو رسول الله صلي الله عليه وسلم من واجب المؤمنين أن يتأدبو معه في الخطاب مع التوفير والتعظيم والاجلال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي .

ثم تنتقل السورة من الأدب الخاص إلي الأدب العام لتقرير دعائم المجتمع الفاضل فتأمر المؤمنين بعدم السماع للاشاعات وتأمر بتثبت من الأنباء والأخبار لا سيما إن كان الخطر صادرا عن شخص غير عدل أو شخص متهم فكم من كلمة نقلها فاجر فاسق سببت كارثة من الكوارث ؟

وكم من خبر لم يتثبت منه سامعه جرُّ وبالا وأحدث إنقساما؟ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا.

ودعت السورة إلي الاصلاح بين المتخاصمين ودفع عدولن الباغين وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما .

وحذرت السورة من السخرية والهمز واللمز ونفرت من الغيبة والتجسس والظن السيئ بالمؤمنين ، ودعت إي مكارم الأخلاق والفضائل الاجتماعية وحين حذرت من الغيبة جاء النهي في تعبير رائع عجيب أبدعه القرآن غاية الابداع صورة رجل يجلس إلي جنب أخ له ميت ينهش منه ويأكل لحمه أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ويا له من تنفير عجيب .

وختمت السورة بالحديث عن الأعراب الذين ظنوا أن الإيمان كلمة تقال باللسان وجاءوا يمنون علي الرسول إيمانهم فتبين حقيقة الايمان وحقيقة الاسلام وشروط المؤمن الكامل وهو الذي جمع الايمان والاخلاص والجهاد والعمل الصالح إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون.

السبب وراء التسمية

سميت سورة الحجرات لأن الله تعالي ذكر فيها حرمة بيوت النبي صلي الله عليه وسلم التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضي الله عنهن وقيل سميت سورة الحجرات لقوله تعالي ينادونك من وراء الحجرات.

والسورة محكمة خالية من الناسخ والمنسوخ .

الآيات ١١- ١٣ دراسة تحليلة وتحت هذا العنوان سوف نذكر مناسبة الآيات بما قبلها ثم نردفها بسبب النزول ثم مفردات الآية ثم التفسير الإجمالي للآية ثم الآثار الواردة فيها ثم الفوائد والعظات وما ترشد إليه الآية والله الموفق والمستعان .

قال تعالي " يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسي أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسي أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الفاسقون".

صلة الآية بما قبلها :-

بعد أن ذكر الله ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن مع الله تعالي ومع النبي صلي الله عليه وسلم ومع ما يخلفهما ويعصيهما وهو الفاسق بيّن ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن مع المؤمن فقال يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم .....الآية.

سبب نزول الآية :-

اختلف في سبب نزولها قال الضحاك روي أنها نزلت في وفد بني تميم إذ كانوا يستهزؤن بفقراء اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم كعمار وصهيب وبلال وخباب وغيرهم بما رأوا من رثاثة حالهم .

وروي أنها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها .

قال أنس وابن زيد نزلت في نساء النبي صلي الله عليه وسلم .

وقيل نزلت في امرأتين من أزواج النبي صلي الله عليه وسلم سخرتا من أم سلمة رضي الله عنها.

وقال ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهم جميعا .

وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلما رضي الله عنه.

مفردات الآية :

لا يسخر : لا يهزأ وينتقص .

قوم : رجـــال .

ولا تلمزوا : لا يعب ولا يطعن بعضكم بعضا .

ولا تنابزوا بالألقاب : لا يدعُ بعضكم بعضا بما يكره من الألقاب .

بئس الاسم الفسوق : قبُح الاسم والصفة الفسوق .

الفاسقون : الخارجون عن طاعة الله عزوجل .

التفسير الاجمالي :-

"يقول الله عز وجل يأيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع لا يستهزئ قوم منكم بقوم عسي أن يكون المستهزأ بهم خيرا عند الله ، والعبرة بما عند الله ، ولا يستهزأ نساء من نساء عسي أن يكون المستهزأ بهن خيرا عند الله ولا تعيبوا أخوانكم فهم بمنزلة أنفسكم ولا يعيّر بعضكم بعضا بلقب يكرهه كما كان حال بعض الإنصار قبل مجئ رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن فعل ذلك منكم فهو فاسق بئس الصفة صفة الفسق بعد الإيمان ومن لم يتب من هذه المعاصي فأولئك هما الظالمون لأنفسهم بإرادها موارد الهلاك بسبب ما فعلوه من المعاصي .

الأثار الواردة في الآية:-

وَالسَّخْرُ، وَيُقَالُ السُّخْرِيَةُ: الِاسْتِهْزَاءُ، وَتَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ ، وَتَقَدَّمَ وَجْهُ تَعْدِيَتِهِ بِـ (مِنْ) .

وَالْقَوْمُ: اسْمُ جَمْعٍ: جَمَاعَةُ الرِّجَالِ خَاصَّةً دُونَ النِّسَاءِ، قَالَ زُهَيْرٌ:

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ أَخَالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ؟

وَتَنْكِيرُ قَوْمٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِإِفَادَةِ الشُّيَاعِ، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ نَهْيُ قَوْمٍ مُعَيَّنِينَ سَخِرُوا مِنْ قَوْمٍ مُعَيَّنِينَ. وَإِنَّمَا أَسْنَدَ يَسْخَرْ إِلَى قَوْمٌ دُونَ أَنْ يَقُولَ: لَا يَسْخَرْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا قَالَ: وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً لِلنَّهْيِ عَمَّا كَانَ شَائِعًا بَيْنَ الْعَرَبِ مِنْ سُخْرِيَةِ الْقَبَائِلِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ فَوَجَّهَ النَّهْيَ إِلَى الْأَقْوَامِ. وَلِهَذَا أَيْضًا لَمْ يَقُلْ: لَا يَسْخَرْ رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ وَلَا امْرَأَةٌ مِنِ امْرَأَةٍ. وَيُفْهَمُ مِنْهُ النَّهْيُ عَنْ أَنْ يَسْخَرَ أَحَدٌ مِنْ أَحَدٍ بِطَرِيقِ لَحْنِ الْخِطَابِ. وَهَذَا النَّهْيُ صَرِيحٌ فِي التَّحْرِيمِ.

وَخَصَّ النِّسَاءَ بِالذِّكْرِ مَعَ أَنَّ الْقَوْمَ يَشْمَلُهُمْ بِطَرِيقِ التَّغْلِيبِ الْعُرْفِيِّ فِي الْكَلَامِ، كَمَا يَشْمَلُ لَفْظُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات فِي اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ بِقَرِينَةِ مَقَامِ التَّشْرِيعِ، فَإِنَّ أَصْلَهُ التَّسَاوِي فِي الْأَحْكَامِ إِلَّا مَا اقْتَضَى الدَّلِيلُ تَخْصِيصَ أَحَدِ الصِّنْفَيْنِ بِهِ دَفْعًا لِتَوَهُّمِ تَخْصِيصِ النَّهْيِ بِسُخْرِيَةِ الرِّجَالِ إِذْ كَانَ الِاسْتِسْخَارُ مُتَأَصِّلًا فِي النِّسَاءِ، فَلِأَجْلِ دَفْعِ التَّوَهُّمِ النَّاشِئِ مِنْ هَذَيْنِ السَّبَبَيْنِ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ مِنْ آيَةِ الْقِصَاصِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فِي سُورَةِ الْعُقُودِ.

وَجُمْلَةُ عَسى أنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ مُسْتَأنَفَةٌ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ الْمُتَعَاطِفَتَيْنِ تُفِيدُ الْمُبَالَغَةَ فِي النَّهْيِ عَنِ السُّخْرِيَةِ بِذِكْرِ حَالَةٍ يَكْثُرُ وُجُودُهَا فِي الْمَسْخُورِيَّةِ، فَتَكُونُ سُخْرِيَةُ السَّاخِرِ أَقْطَعَ مِنَ السَّاخِرِ، وَلِأَنَّهُ يُثِيرُ انْفِعَالَ الْحَيَاءِ فِي نَفْسِ السَّاخِرَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ. وَلَيْسَتْ جُمْلَةُ عَسى أنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ صِفَةً لقوم من قومه: مِنْ قَوْمٍ وَإِلَّا لَصَارَ النَّهْيُ عَنِ السُّخْرِيَةِ خَاصًّا بِمَا إِذَا كَانَ الْمَسْخُورُ بِهِ مَظِنَّةً أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَ السَّاخِرِ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي جُمْلَةِ عَسى أنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَيْسَتْ صِفَةً لِ نِساءٌ مِنْ قَوْلِهِ: مِنْ نِساءٍ.

وَتَشَابُهُ الضَّمِيرَيْنِ فِي قَوْلِهِ: أنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَفِي قَوْلِهِ: أنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ لَا لَبْسَ فِيهِ لِظُهُورِ مَرْجِعِ كُلِّ ضَمِيرٍ، فَهُوَ كَالضَّمَائِرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَعَمَرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها فِي سُورَةِ الرُّومِ ، وَقَوْلِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ:

عُدْنَا وَلَوْلَا نَحْنُ أَحْدَقَ جَمْعُهُمْ ... بِالْمُسْلِمِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَّعُوا

وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ.

اللَّمْزُ: ذِكْرُ مَا يَعُدُّهُ الذَّاكِرُ عَيْبًا لِأَحَدٍ مُوَاجَهَةً فَهُوَ الْمُبَاشَرَةُ بِالْمَكْرُوهِ. فَإِنْ كَانَ بِحَقٍّ فَهُوَ وَقَاحَةٌ وَاعْتِدَاءٌ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا فَهُوَ وَقَاحَةٌ وَكَذِبٌ، وَكَانَ شَائِعًا بَيْنَ الْعَرَبِ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ قَالَ تَعَالَى: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ. يَعْنِي نَفَرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَ دَأْبُهُمْ لَمْزَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَكُونُ بِحَالَةٍ بَيْنَ الْإِشَارَةِ وَالْكَلَامِ بِتَحْرِيكِ الشَّفَتَيْنِ بِكَلَامٍ خَفِيٍّ يَعْرِفُ مِنْهُ الْمُوَاجَهُ بِهِ أَنَّهُ يُذَمُّ أَوْ يُتَوَعَّدُ، أَوْ يُتَنَقَّصُ بِاحْتِمَالَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَهُوَ غَيْرُ النَّبْزِ وَغَيْرُ الْغَيْبَةِ.

وَلِلْمُفَسِّرِينَ وَكُتُبِ اللُّغَةِ اضْطِرَابٌ فِي شَرْحِ مَعْنَى اللَّمْزِ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ الْمَنْخُولُ مِنْ ذَلِكَ.

وَمَعْنَى لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ لَا يَلْمِزْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَنُزِّلَ الْبَعْضُ الْمَلْمُوزُ نَفْسًا لِلَامِزِهِ لِتَقَرُّرِ مَعْنَى الْأُخُوَّةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِيرُهُ عِنْدَ قَوْلِهِ: وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وقرأ يعقوب الحضرمي (تلْمُزُوا) بضم الميم والباقون بكسرها.

وقرأ البزي عن ابن كثير (ولا تنابزوا – ولا تجسسوا – لتعارفوا) بتشديد التاء في الثلاثة ، والباقون بالتخفيف .

وَالتَّنَابُزُ: نَبْزُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَالنَّبْزُ بِسُكُونِ الْبَاءِ: ذِكْرَ النَّبَزَ بِتَحْرِيكِ الْبَاءِ وَهُوَ اللَّقَبُ السُّوءُ، كَقَوْلِهِمْ: أَنْفُ النَّاقَةِ، وَقُرْقُورٌ، وَبَطَّةٌ. وَكَانَ غَالِبُ الْأَلْقَابِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَبْزًا. قَالَ بَعْضُ الْفَزَارِيِّينَ:

أَكَنِّيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمَهُ ... وَلَا أُلْقِبُهُ وَالسَّوْأَةُ اللَّقَبُ

رُوِيَ بِرَفْعِ السَّوْأَةُ اللَّقَبُ فَيَكُونُ جَرْيًا عَلَى الْأَغْلَبِ عِنْدَهُمْ فِي اللَّقَبِ وَأَنَّهُ سَوْأَةٌ.

وَرَوَاهُ «دِيوَانُ الْحَمَاسَةِ» بِنَصْبِ السَّوْأَةِ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ وَاوُ الْمَعِيَّةِ. وَرُوِيَ بِالسَّوْأَةِ اللَّقَبَا أَيْ لَا أُلْقِبُهُ لَقَبًا مُلَابِسًا لِلسَّوْءَةِ فَيَكُونُ أَرَادَ تَجَنُّبَ بَعْضِ اللَّقَبِوَهُوَ مَا يَدُلُّ عَلَى سُوءٍ وَرِوَايَةُ الرَّفْعِ أَرْجَحُ وَهِيَ الَّتِي يَقْتَضِيهَا اسْتِشْهَادُ سِيبَوَيْهِ بِبَيْتٍ بَعْدَهُ فِي بَابِ ظَنَّ. وَلَعَلَّ مَا وَقَعَ فِي «دِيوَانِ الْحَمَاسَةِ» مِنْ تَغْيِيرَاتِ أَبِي تَمَّامٍ الَّتِي نُسِبَ إِلَيْهِ بَعْضُهَا فِي بَعْضِ أَبْيَاتِ الْحَمَاسَةِ لِأَنَّهُ رَأَى النَّصْبَ أَصَحَّ معنى.

فَالْمُرَاد بِالْأَلْقَابِ فِي الْآيَةِ الْأَلْقَابُ الْمَكْرُوهَةُ بِقَرِينَةِ وَلَا تَنَابَزُوا. وَاللَّقَبُ مَا أَشْعَرَ بِخِسَّةٍ أَوْ شَرَفٍ سَوَاءٌ كَانَ مُلَقَّبًا بِهِ صَاحِبُهُ أَمِ اخْتَرَعَهُ لَهُ النَّابِزُ لَهُ.

وَقَدْ خُصِّصَ النَّهْيُ فِي الْآيَةِ بِالْأَلْقَابِ الَّتِي لَمْ يَتَقَادَمْ عَهْدُهَا حَتَّى صَارَتْ كَالْأَسْمَاءِ لِأَصْحَابِهَا وَتُنُوسِيَ مِنْهَا قَصْدُ الذَّمِّ وَالسَّبِّ خُصَّ بِمَا وَقَعَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ

كَقَوْلِ النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصْدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ»،وَقَوْلُهُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ «يَا أَبَا هِرٍّ»،وَلَقَّبَ شَاوُلُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ فِي الْقُرْآنِ طَالُوتَ، وَقَوْلُ الْمُحَدِّثِينَ الْأَعْرَجُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ، وَالْأَعْمَشُ لِسُلَيْمَان من مِهْرَانَ. وَإِنَّمَا قَالَ وَلَا تَلْمِزُوا بِصِيغَةِ الْفِعْلِ الْوَاقِعِ مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ وَقَالَ: وَلَا تَنَابَزُوا بِصِيغَةِ الْفِعْلِ الْوَاقِعِ مِنْ جَانِبَيْنِ، لِأَنَّ اللَّمْزَ قَلِيلُ الْحُصُولِ فَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي قَبَائِلَ كَثِيرَةٍ مِنْهُمْ بَنُو سَلِمَةَ بِالْمَدِينَةِ قَالَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ.

بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.

تَذْيِيلٌ لِلْمَنْهِيَّاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَهُوَ تَعْرِيضٌ قَوِيٌّ بِأَنَّ مَا نُهُوا عَنْهُ فُسُوقٌ وَظُلْمٌ، إِذْ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ مَدْلُولِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَبَيْنَ الْجُمَلِ الَّتِي قَبْلَهَا لَوْلَا مَعْنَى التَّعْرِيضِ بِأَنَّ ذَلِكَ فُسُوقٌ وَذَلِكَ مَذْمُومٌ وَمُعَاقَبٌ عَلَيْهِ فَدَلَّ قَوْلُهُ: بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ، عَلَى أَنَّ مَا نُهُوا عَنْهُ مَذْمُومٌ لِأَنَّهُ فُسُوقٌ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ وَلَا تُزِيلُهُ إِلَّا التَّوْبَةُ فَوَقَعَ إِيجَازٌ بِحَذْفِ جُمْلَتَيْنِ فِي الْكَلَامِ اكْتِفَاءً بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ التَّذْيِيلُ، وَهَذَا دَالٌّ عَلَى اللَّمْزَ وَالتَّنَابُزَ مَعْصِيَتَانِ لِأَنَّهُمَا فُسُوقٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ».وَلَفْظُ الِاسْمُ هُنَا مُطْلَقٌ عَلَى الذِّكْرِ، أي التَّسْمِيَةِ، كَمَا يُقَالُ: طَارَ اسْمُهُ فِي النَّاسِ بِالْجُودِ أَوْ بِاللُّؤْمِ. وَالْمَعْنَى: بِئْسَ الذِّكْرُ أَنْ يُذْكَرَ أَحَدٌ بِالْفُسُوقِ بَعْدَ أَنْ وُصِفَ بِالْإِيمَانِ. وَإِيثَارُ لَفْظِ الِاسْمِ هُنَا مِنَ الرَّشَاقَةِ بِمَكَانٍ لِأَنَّ السِّيَاقَ تَحْذِيرٌ مِنْ ذِكْرِ النَّاسِ بِالْأَسْمَاءِ الذَّمِيمَةِ إِذِ الْأَلْقَابُ أَسْمَاءٌ فَكَانَ اخْتِيَارُ لَفْظِ الِاسْمِ لِلْفُسُوقِ مُشَاكَلَةً مَعْنَوِيَّةً.

وَمَعْنَى الْبَعْدِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: بَعْدَ الْإِيمانِ: بَعْدَ الِاتِّصَافِ بِالْإِيمَانِ، أَيْ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُنَاسِبُهُ الْفُسُوقُ لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الشِّرْكِ الَّذِينَ لَا يَزَعُهُمْ عَنِ الْفُسُوقِ وَازِعٌ، وَهَذَا كَقَوْلِ جَمِيلَةَ بِنْتِ أُبَيٍّ حِينَ شكت للنبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا تَكْرَهُ زَوْجَهَا ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ وَجَاءَتْ تَطْلُبُ فِرَاقَهُ: «لَا أَعِيبُ عَلَى ثَابِتٍ فِي دِينٍ وَلَا فِي خُلُقٍ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ- تُرِيدُ التَّعْرِيضَ بِخَشْيَةِ الزِّنَا- وَإِنِّي لَا أُطِيقُهُ بُغْضًا» .

وَإِذْ كَانَ كُلٌّ مِنَ السُّخْرِيَةِ وَاللَّمْزِ وَالتَّنَابُزِ مَعَاصِيَ فَقَدْ وَجَبَتِ التَّوْبَةُ مِنْهَا فَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَهُوَ ظَالِمٌ: لِأَنَّهُ ظَلَمَ النَّاسَ بِالِاعْتِدَاءِ عَلَيْهِمْ، وَظَلَمَ نَفْسَهُ بِأَنْ رَضِيَ لَهَا عِقَابَ الْآخِرَةِ مَعَ التَّمَكُّنِ مِنَ الْإِقْلَاعِ عَنْ ذَلِكَ فَكَانَ ظُلْمُهُ شَدِيدًا جِدًّا. فَلِذَلِكَ جِيءَ لَهُ بِصِيغَةِ قَصْرِ الظَّالِمِينَ عَلَيْهِمْ كَأَنَّهُ لَا ظَالِمَ غَيْرُهُمْ لِعَدَمِ الِاعْتِدَادِ بِالظَّالِمِينَ الْآخَرِينَ فِي مُقَابَلَةِ هَؤُلَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ لِيَزْدَجِرُوا. وَالتَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَهَذِهِ الذُّنُوبُ الْمَذْكُورَةُ مَرَاتِبُ وَإِدْمَانُ الصَّغَائِرِ كَبِيرَةٌ.

وَتَوْسِيطُ اسْمِ الْإِشَارَةِ لِزِيَادَةِ تَمْيِيزِهِمْ تَفْظِيعًا لِحَالِهِمْ وَلِلتَّنْبِيهِ، بَلْ إِنَّهُمُ اسْتَحَقُّوا قَصْرَ الظُّلْمِ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْأَوْصَافِ قَبْلَ اسْمِ الْإِشَارَةِ.

الفوائد والعبر والعظات التي في الآية:

١- تصدير الخطاب بالنداء للتنبيه والعناية والاهتمام .
٢- مناداة المؤمنين بوصف الايمان تشريفا وتكريما لهم .
٣- تحريم السخرية بين المؤمنين رجالا ونساء وتأكيد ذلك في حق النساء لكثرة السخرية بينهمن.
٤- النهي عن تنقص المؤمنين بعضهم بعضا.
٥- تحريم التنابز بالالقاب .
٦- وجوب شكر نعمة الإيمان والابتعاد عما يشينها ويدنسها.
٧- وجوب التموية من الأعمال السيئة ومن جميع الذنوب .
٨- حرص الدين الاسلامي علي صفاء القلوب والتأليف بين المؤمنين.

قوله تعالي :- " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن أثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم .

مناسبة الآية بما قبلها :

بعد أن أدّب الله عباده المؤمنين بآداب إن تمسكوا بها دامت المودة والوئام بينهم ذكر من الأمور العظام التي تزيد توثيق رباط المجتمع الاسلامي قوة وترابطا.

سبب نزول الآية:-

قال القرطبي نزلت في رجلين من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم اغتابا رفيقهما وذلك أن النبي صلي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إذَا سَافَرَ ضَمَّ الرَّجُلَ الْمُحْتَاجَ إلَى الرَّجُلَيْنِ الْمُوسِرَيْنِ فَيَخْدُمُهُمَا. فَضَمَّ سَلْمَانَ إلَى رَجُلَيْنِ، فَتَقَدَّمَ سَلْمَانُ إلَى الْمَنْزِلِ فغلبته عيناه فنام ولم يهي لَهُمَا شَيْئًا، فَجَاءَا فَلَمْ يَجِدَا طَعَامًا وَإِدَامًا، فَقَالَا لَهُ: انْطَلِقْ فَاطْلُبْ لَنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا وَإِدَامًا، فَذَهَبَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اذْهَبْ إلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَقُلْ لَهُ إنْ كَانَ عِنْدَكَ فَضْلٌ مِنْ طَعَامٍ فَلْيُعْطِكَ وَكَانَ أُسَامَةُ خَازِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبَ إلَيْهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: مَا عِنْدِي شي، فَرَجَعَ إلَيْهِمَا فَأَخْبَرَهُمَا، فَقَالَا: قَدْ كَانَ عِنْدَهُ وَلَكِنَّهُ بَخِلَ. ثُمَّ بَعَثَا سَلْمَانَ إلَى طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُمْ شَيْئًا، فَقَالَا: لَوْ بَعَثْنَا سَلْمَانَ إلَى بِئْرِ سُمَيْحَةَ لَغَارَ مَاؤُهَا. ثُمَّ انْطَلَقَا يَتَجَسَّسَانِ هَلْ عِنْدَ أُسَامَةَ شي، فَرَآهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:] مالي أرَى خُضْرَةَ اللَّحْمِ فِي أفْوَاهِكُمَا [فَقَالَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا أكَلْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا لَحْمًا وَلَا غَيْرَهُ. فَقَالَ:] وَلَكِنَّكُمَا ظَلْتُمَا تَأْكُلَانِ لَحْمَ سَلْمَانَ وَأُسَامَةَ [فَنَزَلَتْ" يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ" ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ.

مـفـردات الآيــة :

كثيرا من الظن : هــو ظــن السوء بالمؤمنين .

الإثم : الذنب .

ولا تجسسوا : ولا تفتشوا عن عورات المسلمين .

ولا يغتب بعضكم : لا يقل أحدكم في أخيه الغائب ما يكره .

واتقوا الله : فعل الأوامر واجتناب النواهي .

التفسير الإجمالي :-

يقول الله عز وجل ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله لأن بعض ذلك يكون إثما محضا ، فليجتنب كثير منه احتياطا .

وعدم ذكر بعضهم بعضا بما يكرهون في غيبتهم وقد مثل الشارع المغتاب بأكل الميتة استفاظا له .

قوله: يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم .

قال الثعلبي أي لا تظنوا بأهل الخير سوءا ان كنتم تعلمون من ظاهرأمرهم الخير .

وقال علمائنا : فالظن هنا في الآية هو التهمة ومحل النهي انما هو تهمة لا سبب لها كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر مثلا ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك ، ودليل كون الظن هنا بمعنب التهمة قوله تعالي ولا تجسسوا وذلك أنه قد يقع له من تلك التهمة فنهي النبي صلي الله عليه وسلم عن ذلك .

قوله :- ولا تجسسوا قال القرطبي : قَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ وَالْحَسَنُ بِاخْتِلَافٍ وَغَيْرُهُمَا" وَلَا تَحَسَّسُوا" بِالْحَاءِ. وَاخْتُلِفَ هَلْ هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ أو بمعنيين.

فقال الأخفش: لا تَبْعُدُ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى، لِأَنَّ التَّجَسُّسَ الْبَحْثُ عَمَّا يُكْتَمُ عَنْكَ. وَالتَّحَسُّسُ بِالْحَاءِ [طَلَبُ الْأَخْبَارِ وَالْبَحْثُ عَنْهَا. وَقِيلَ: إِنَّ التَّجَسُّسَ بِالْجِيمِ هُوَ الْبَحْثُ، وَمِنْهُ قِيلَ: رَجُلٌ جَاسُوسٌ إِذَا كَانَ يَبْحَثُ عَنِ الْأُمُورِ. وَبِالْحَاءِ: هُوَ مَا أَدْرَكَهُ الْإِنْسَانُ بِبَعْضِ حَوَاسِّهِ. وَقَوْلٌ ثَانٍ فِي الْفَرْقِ: أَنَّهُ بِالْحَاءِ تَطْلُبُهُ لِنَفْسِهِ، وَبِالْجِيمِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا لِغَيْرِهِ، قَالَهُ ثَعْلَبٌ. وَالْأَوَّلُ أَعْرَفُ. جَسَسْتُ الْأَخْبَارَ وَتَجَسَّسْتُهَا أَيْ تَفَحَّصْتُ عَنْهَا، وَمِنْهُ الْجَاسُوسُ. وَمَعْنَى الْآيَةِ: خُذُوا مَا ظَهَرَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، أَيْ لَا يَبْحَثُ أَحَدُكُمْ عَنْ عَيْبِ أَخِيهِ حَتَّى يَطَّلِعَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ. وَفِي كِتَابِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:] إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الناس أفسدتهم أو كدت أن تُفْسِدُهُمْ [فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا. وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ معدي يكرب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:] إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ [. وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: أُتِيَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقِيلَ: هَذَا فُلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْرًا. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ. وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:] يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ،

فَإِنَّ مَن اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ [. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابن عَوْفٍ: حَرَسْتُ لَيْلَةً مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ إِذْ تَبَيَّنَ لَنَا سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ بَابُهُ مُجَافٍ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ أَصْوَاتٌ مُرْتَفِعَةٌ وَلَغَطٌ، فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا بَيْتُ رَبِيعَةَ بْنِ أُمَيَّةِ بْنِ خَلَفٍ، وَهُمُ الْآنَ شُرَّبٌ فَمَا تَرَى!؟ قُلْتُ: أَرَى أَنَّا قَدْ أَتَيْنَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:" وَلَا تَجَسَّسُوا" وَقَدْ تَجَسَّسْنَا، فَانْصَرَفَ عُمَرُ وَتَرَكَهُمْ. وَقَالَ أَبُو قِلَابَةَ: حُدِّثَ عُمَرُ ابن الْخَطَّابِ أَنَّ أَبَا مِحْجَنِ الثَّقَفِيَّ يَشْرَبُ الْخَمْرَ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ فِي بَيْتِهِ، فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَإِذَا لَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا رَجُلٌ، فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ: إِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ! قَدْ نَهَاكَ اللَّهُ عَنِ التَّجَسُّسِ، فَخَرَجَ عُمَرُ وَتَرَكَهُ.

قوله : ولا يغتب بعضكم بعضا :- نهي الله عز وجل عن الغيبة وهي أن تذكر أخاك بما فيه فإن ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان.

ثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة ؟

قالوا الله ورسوله أعلم .

قال: ذكرك أخاك بما يكره .

قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول .

قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته .

يقال اغتابه اغتيابا إذا وقع فيه والاسم الغيبة وهي ذكر العيب بظهر الغيب .

قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالي الغيبة والافك والبهتان.

فأما الغيبة : فهي أن تقول في أخيك ما هو فيه .

أما الإفك فـأن تقول فيه ما بلغك عنه .

وأما البهتان : فأن تقول فيه ما ليس فيه .

قال ابن جرير بسنده الي حسان بن المخارق أن امرأة دخلت علي عائشة رضي الله عنها فلما قامت لتخرج أشارت عائشة بيدها الي النبي صلي الله عليه وسلم أي أنها قصيرة .

فقال النبي صلي الله عليه وسلم : اغتبتيها. رواه الطبرى .

والغيبة محرمة بالاجماع ولا يستثني من ذلك إلا ما رجحت مصلحته كما في الجرح والتعديل والنصيحة.

كقوله صلي الله عليه وسلم لما استأذن عليه ذلك الرجل الفاجر ائذنوا له بئس أخو العشيرة.

وكقوله لفاطمة بنت قيس وقد خطبها معاوية وأبو الجهم ، أما معاوية فصعلوك ، وأما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وكما جرى مجرى ذلك ثم بقيتها علي التحريم الشديد .

وقد ورد فيها الزجر الأكيد ولهذا شبهها تعالي بأكل اللحم من الانسان الميت كما قال "أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه " .

أي كما تكرهون هذا طبعا فاكرهو ذاك شرعا فإن عقوبته أشد من هذا وهذا من التنفير عنها والتحذير منها .

كما قال عليه الصلاة والسلام " العائد في هبته كالكلب يقئ ثم يرجع في قيئه وقد قال ليس لنا مثل السوء " حديث صحيح .

وجاء في البخارى " إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه " قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " كل المسلم علي المسلم حرام ماله وعرضه ودمه حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم "رواه الترمذي.

وفي مسند أحمد عن جابر قال :كن مع النبي فارتفعت ريح جيفة نتنة.

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين .

ومثّل الله عز وجل الغيبة بأكل الميتة لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه .

وقال ابن عباس : إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس .

وقال قتادة: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا .واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لأن عادة العرب العرب بذلك جارية .

الفوائد والعبر والعظات :-

١- تصدير الخطاب بالنداء للتنبه والعناية والاهتمام .
٢- تحريم الظن السيئ بالؤمنين ووجوب حسن الظن بهم .
٣- تحريم التجسس والتحسس.
٤- تحريم الغيبة بين المؤمنين والتنفير منها.
٥- حرص الدين الاسلامي علي سلامة الصدور بين المؤمنين والحفاظ علي أسرارهم .
٦- جواز الظن بمن ليسو محلا لحسن الظن .
٧- وجوب تقوي الله باجتناب ما نهي عنه في الآية.

قال تعالي " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأثني وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ".

صلة الآية بما قبلها :-

نهي الله عز وجل في الآيات السابقة المؤمنين أن يسخر بعضهم من بعض أو يلمز بعضهم بعضا وعن التنابز بالالقاب وأمرهم بإجتناب كثير من الظن ونهاهم عن التجسس وعن أن يغتاب بعضهم بعضا ثم أتبع ذلك لبيان أنهم خلقوا من أصل واحد وأن أكرمهم عند الله أتقاهم .

سبب نزول الآية :-

قال ابن عباس : لما كان فتح مكة أمر النبي صلي الله عليه وسلم بلالا حتي علا علي ظهر الكعبة فأذن .

فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص الحمد لله الذي قبض أبي حتي لا يرى هذا اليوم.

وقال الحارث بن هشام : وما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا .

وقال سهيل بن عمرو : إن يرد الله شيئا يغيره .

وقال أبو سفيان : إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبر رب السماء .

فأتي جبريل النبي صلي الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فأنزل الله هذه الآية .

زجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء فإن المدار علي التقوي.

مـفـردات الآيــة :-

خلقناكم :- أوجدناكم .

ذكر وأنثي : آدم وحواء .

شعوبا : رؤوس القبائل .

لتعارفوا : ليعرف بعضكم بعضا .

أتقاكم :- المراعي عند الله ورسوله دون الحسب والنسب .

الـتـفسـير الاجمالي :-

يخبر تعالى أنه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، ولكن الله تعالى بث منهما رجالا كثيرا ونساء، وفرقهم، وجعلهم شعوبًا وقبائل أي: قبائل صغارًا وكبارًا، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لم يحصل بذلك، التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبًا وقبائل، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على التعارف، ولحوق الأنساب، ولكن الكرم بالتقوى، فأكرمهم عند الله، أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقومًا، ولا أشرفهم نسبًا، ولكن الله تعالى عليم خبير، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله، ظاهرًا وباطنًا، ممن يقوم.

الاثار الواردة في الآية :-

قوله يا أيها الناس : هم بنو آدم الموجودين وقت نزول الآيات ومن سيوجد إلي قيام الساعة وعمومات الكتاب والسنة كما يدخل فيها عموم الإنس ويدخل فيها عموم الجن للاجماع علي أنهم مكلفون كما كلف الانس من حيث أصول الشرائع .

أما الفروع فقد قال بعض أهل العلم إنه لا يلزم أن يكون الجن مكلفين بما كلف به الانس في جميع الفروع علي حد سواء وهو مشتق من النوس وهو الحركة لأن الناس يتحركون في قضاء حوائجهم.

أو من الأنس لأنهم يأنس بعضهم ببعض أو من الإنياس وهو الرؤية والمشاهدة لأنهم يرون ويشاهدون بخلاف الجن فهم مستترون ومنه قوله آنس من جانب الطور نارا أي أبصر ورأي .

وقيل مشتق من النسيان وردّ هذا القول ابن القيم رحمه الله وقال :- لو كان الانسان مشتقا من النسيان لقيل نسيان ولم يقل إنسان .

قوله تعالي : إنا خلقناكم من ذكر وأنثي : المتكلم بضمير العظمة إنا هو العظيم سبحانه له العظمة التامة كما قال تعالي وهو العلي العظيم .

وعن أبي هريرة قال . قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ، قال الله تعالي: الكبرياء ردائي والعظمة ازارى. رواه مسلم .

فالمتفرد بالخلق هو الله عز وجل الذي له تمام القدرة وتمام العلم .

قال تعالي : الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن تعلموا أن الله علي كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شي علما .

وقد يطلق الخلق بمعني تحويل الشئ إلي شئ آخر كتحويل الحديد والخشب الذي أوجده الله إلي مصنوعات حديدية أو خشبية .

لهذا جمع كلمة الخالق في قوله تعالي فتبارك الله أحسن الخالقين إذا لا خالق في الحقيقة إلا الله عز وجل .

وقوله من ذكر وألأنثي :- أي من آدم وحواء أو من جنس الذكر والأنثي أب وأم ، فهم من أصل واحد وجنس واحد يوجب علي كل منهم أداة حق الآخر عليه ذكورهم وإناثهم الأزواج والوالدين والأولاد والأخوة والإخوات وسائر القربات يوجب علي كل منهم أداء حقوق إخوانه المسلمين وكذا أداء حقوق غير المسلمين مما ليسوا بمحاربين .

وقدم الذكر لأنه من حيث العموم أفضل من الأنثي كما قال " وللرجال عليهن درجة.

قال ابن القيم:- ولأنه هو الأصل فمنه البذر والسقي والأنثي وعاء ومستودع للولد والتربية في بطنها ولهذا كان الولد للأب حكما ونسبا وأما تبعيته للأم في الحرية والرق فلأنه إنما تكوّن في بطنها وغذته من لبنها مع الجزء الذي فيه منها.

وعلي أن التفضيل إنما هو لجنس الرجال علي جنس النساء .

وإلا فإن من بين النساء من تكون أفضل من زوجها بل من عشرات الرجال ويكفي أن منهن أمهات المؤمنين وفاطمة ومريم وآسيه رضي الله عنهن جميعا .

مَسْألَةٌ:

قَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ الْأُولَى كَانَ وُجُودُهَا الْأَوَّلُ مُسْتَنِدًا إلَى وُجُودِ الرَّجُلِ وَفَرْعًا عَنْهُ.

وَهَذَا أَمْرٌ كَوْنِيٌّ قَدَرِيٌّ مِنَ اللَّهِ، أَنْشَأَ الْمَرْأَةَ فِي إيجَادِهَا الْأَوَّلِ عَلَيْهِ.

وَقَدْ جَاءَ الشَّرْعُ الْكَرِيمُ الْمُنَزَّلُ مِنَ اللَّهِ لِيُعْمَلَ بِهِ فِي أَرْضِهِ بِمُرَاعَاةِ هَذَا الْأَمْرِ الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ فِي حَيَاةِ الْمَرْأَةِ فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي.

فَجَعَلَ الرَّجُلَ قَائِمًا عَلَيْهَا وَجَعَلَهَا مُسْتَنِدَةً إلَيْهِ فِي جَمِيعِ شُئُونِهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ الْآيَةَ.

فَمُحَاوَلَةُ اسْتِوَاءِ الْمَرْأَةِ مَعَ الرَّجُلِ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْحَيَاةِ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ؛ لِأَنَّ الْفَوَارِقَ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ كَوْنًا وَقَدَرًا أَوَّلًا، وَشَرْعًا مُنَزَّلًا ثَانِيًا - تَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ مَنْعًا بَاتًّا.

وَلِقُوَّةِ الْفَوَارِقِ الْكَوْنِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهَ مِنَ النَّوْعَيْنِ بِالْآخَرِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ سَبَبَ هَذَا اللَّعْنِ هُوَ مُحَاوَلَةُ مَنْ أَرَادَ التَّشَبُّهَ مِنْهُمْ بِالْآخَرِ، لِتَحْطِيمِ هَذِهِ الْفَوَارِقِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَطَّمَ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» .

وَقَدْ قَدَّمْنَا هَذَا الْحَدِيثَ بِسَنَدِهِ فِي سُورَةِ بَنِي إسْرَائِيلَ، وَبَيَّنَّا هُنَاكَ أَنَّ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُوَ مَلْعُونٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَلَوْ كَانَتِ الْفَوَارِقُ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى يُمْكِنُ تَحْطِيمُهَا وَإِزَالَتُهَا لَمْ يَسْتَوْجِبْ مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ اللَّعْنَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَلِأَجْلِ تِلْكَ الْفَوَارِقِ الْعَظِيمَةِ الْكَوْنِيَّةِ الْقَدَرِيَّةِ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، فَرَّقَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - بَيْنَهُمَا فِي الطَّلَاقِ، فَجَعَلَهُ بِيَدِ الرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ، وَفِي الْمِيرَاثِ، وَفِي نِسْبَةِ الْأَوْلَادِ إلَيْهِ.

وَفِي تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ دُونَ الْأَزْوَاجِ: صَرَّحَ بِأَنَّ شَهَادَةَ امْرَأَتَيْنِ بِمَنْزِلَةِ شَهَادَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ الْآيَةَ ، فَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمَا

لَا شَكَّ أَنَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَتِهِمَا، وَقَدْ صَرَّحَ فِي كِتَابِهِ بِقِيَامِ الرَّجُلِ مَقَامَ امْرَأَتَيْنِ فِي الشَّهَادَةِ.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى، أَيْ غَيْرُ عَادِلَةٍ لِعَدَمِ اسْتِوَاءِ النَّصِيبَيْنِ لِفَضْلِ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى.

وَلِذَلِكَ وَقَعَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ فِي مُشْكِلَةٍ لَمَّا وَلَدَتْ مَرْيَمَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْهَا: فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى الْآيَةَ.

فَامْرَأَةُ عِمْرَانَ تَقُولُ: وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى، وَهِيَ صَادِقَةٌ فِي ذَلِكَ بِلَا شَكٍّ.

وَالْكَفَرَةُ وَأَتْبَاعُهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى سَوَاءٌ.

وَلَا شَكَّ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ فِي صِدْقِ هَذِهِ السَّالِبَةِ وَكَذِبِ هَذِهِ الْمُوجَبَةِ.

ووَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي جَعْلِ الطَّلَاقِ بِيَدِ الرَّجُلِ وَتَفْضِيلِ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى فِي الْمِيرَاثِ وَتَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ، وَكَوْنِ الْوَلَدِ يُنْسَبُ إِلَى الرَّجُلِ، وَبَيَّنَّا أَنَّ الْفَوَارِقَ الطَّبِيعِيَّةَ بَيْنَهُمَا كَوْنُ الذُّكُورَةِ شَرَفًا وَكَمَالًا وَقُوَّةً طَبِيعِيَّةً خُلُقِيَّةً، وَكَوْنُ الْأُنُوثَةِ بِعَكْسِ ذَلِكَ.

والْعُقَلَاءَ جَمِيعًا مُطْبِقُونَ عَلَى الِاعْتِرَافِ بِذَلِكَ، وَأَنَّ مِنْ أَوْضَحِ الْأَدِلَّةِ الَّتِي بَيَّنَهَا الْقُرْآنُ عَلَى ذَلِكَ اتِّفَاقُ الْعُقَلَاءِ عَلَى أَنَّ الْأُنْثَى مِنْ حِينِ نَشْأَتِهَا تُحَلَّى بِأَنْوَاعِ الزِّينَةِ مِنْ حُلِيٍّ وَحُلَلٍ، وَذَلِكَ لِجَبْرِ النَّقْصِ الْحِلِّيِّ الْخَلْقِيِّ الَّذِي هُوَ الْأُنُوثَةُ.

وأَوْضَحَ الله عز وجل هَذَا بِقَوْلِهِ: أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ، فَأَنْكَرَ عَلَى الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ مَعَ ادِّعَاءِ الْوَلَدِ لَهُ تَعَالَى جَعَلُوا لَهُ أَنْقَصَ الْوَلَدَيْنِ وَأَضْعَفَهُمَا خِلْقَةً وَحِلْيَةً وَهُوَ الْأُنْثَى.

وَلِذَلِكَ نَشَأَتْ فِي الْحِلْيَةِ مِنْ صِغَرِهَا، لِتَعْطِيَةِ النَّقْصِ الَّذِي هُوَ الْأُنُوثَةُ وَجَبْرِهِ بِالزِّينَةِ، فَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ.

لِأَنَّ الْأُنْثَى لِضَعْفِهَا الْخَلْقِيِّ الطَّبِيعِيِّ لَا تَقْدِرُ أَنْ تُبِينَ فِي الْخِصَامِ إِبَانَةَ الْفُحُولِ الذُّكُورِ، إِذَا اهْتُضِمَتْ وَظُلِمَتْ لِضَعْفِهَا الطَّبِيعِيِّ.

وَإِنْكَارُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ مَعَ ادِّعَائِهِمْ لَهُ الْوَلَدَ جَعَلُوا لَهُ أَنْقَصَ الْوَلَدَيْنِ وَأَضْعَفَهُمَا - كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: أَاصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ، وَقَوْلِهِ: أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا

عَظِيمًا ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

قوله تعالي : وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا .

الشعوب جمع شعب سموا شعوبا لأنهم تشعبوا عمن قبلهم كما يتشعب عنهم من بعدهم كما قال تعالي " وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" أي فرّق ونشر وذرأ من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء .

والقبائل : جمع قبيلة والقبيلة دون الشعب ويتفرع عن القبائل الفصائل والعشائر والعمائر وغير ذلك .

لتعارفوا أي لأجل أن تتعارفوا فيما بينكم فيدعي الانسان باسمه واسم أبيه وجده فيقال فلان بن فلان ولتعارفوا أنسابكم ليؤدي بعضكم حقوق بعض من صلة الأرحام والتوارث وغير ذلك .

ولما يلزم عليه من أداء حقوق بعضهم علي بعض عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال " تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر " أخرجه الترمذي.

قوله تعالي : إن أكرمكم عند الله أتقاكم : أي إنما جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ليؤدئ بعضكم حقوق بعض لا لتتفاخروا بالاحساب والانساب وكثرة العدد فإن أكرمكم عند الله وأرفعمن منزلة عنده أتقاكم لله عزوجل بفعل أوامره واجتناب نواهيه وفي الحديث (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) أخرجه مسلم.

وعن أب هريرة رضي الله عنه قال : سل رسول الله صلي الله عليه وسلم أي الناس أركم .

قال : فأكرم الناس يوسف نبي بن نبي الله ابن خليل الله "

قالوا ليس عن هذا نسألك .

قال: فعن معادن العرب تسألوني "؟

قالوا: نعم.

قال : خياركم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا" أخرجه البخارى.

وعن أبي هريرة صلي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم.

قال : إن الله لا ينظر إلي أجساكم ولا إلي صوركم ولكن ينظر إلي قلوبكم " وأشار إلي صدره وفي رواية "ولكن ينظر إلي قلوبكم وأعمالكم "

وعن حذيفة رضي الله عنه قال .

قال رسول الله عليه وسلم"كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون علي الله من الجعلان " أخرجه البزارفي مسنده.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : طاف رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم فتح مكة علي ناقته القصواء يستلم الاركان بمحجن في يده فما وجد لها مناخا في المسجد حتي نزل صلي الله عليه وسلم علي أيدي الرجال فخرج بها إلي بطن المسيل فأنيخت ، ثم إن رسول الله صلي الله عليه وسلم خطبهم علي راحلته فحمد الله وأثني عليه بما هو أهله ثم قال : يأ ايها الناس إن الله أذهب عنكم عُبّيّة الجاهلية وتعاظمها بأبائها، فالناس رجلان : رجل بر تقي كريم علي الله ، وفاجر شقي هين علي الله ، والناس بنو آدم وخلق لله آدم من تراب قال الله : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأثني وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير".

ثم قال : أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم " أخرجه الترمذي.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أعجب رسول الله صلي الله عليه وسلم شئ من الدنيا ولا أعجبه أحد قط إلا ذو تُقي" أخرجه أحمد .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : أعظم الكرامة لزوم الاستقامة ".

قوله تعالي: إن الله عليم خبير : العليم والخبير اسمعان من أسماء الله عز وجل علي وزن فعيل يدلان علي أنه عز وجل ذو العلم الواسع وذو الخبرة التامة.

والعليم والخبير من الاسماء التي إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت .

فالعليم هنا بمعني المطلع علي ظواهر الامور وجلائلها وجلياتها . والخبير : المطلع علي بواطن الأمور ودقائقها وخفياتها .

أما إذا انفرد العليم فمعناه المطلع علي الظواهر والبواطن علي حد سواء.

وكذا الخبير : إذا انفرد فمعناه المطلع علي البواطن وإذا كان مطلعا علي البواطن فاطلاعه علي الظواهر من باب أولي .

فبعلمه عز وجل وخبرته خلق الناس وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا وجعل التفاضل بينهم بالتقوي وبعلمه وخبرته يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويرحم من يشاء

ويعذب من يشاء ويفضل من يشاء علي من يشاء وهو الحكيم العليم الخبير في ذلك كله .

الفوائد والعظات والعبر :-

١- تصدير الخطاب للناس بالنداء للتنبيه والعناية والاهتمام .
٢- عموم شريعة محمد صلي الله عليه وسلم لجميع الناس .
٣- تذكير الناس بأصل خلقهم وأنهم خلقوا من ذكر وأنثي ليؤدي بعضهم حقوق بعض ، وليعلموا حاجة بعضهم إلي بعض ، ولا يفخر بعضهم علي بعض .
٤- فضل الذكر علي الأنثي من حيث العموم لا من حيث الأفراد فكم من امرأة خير من كثير من الرجال .
٥- الهدف من جعل الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا بينهم ويعرفوا أنسابهم ليتواصلوا ويتوارثوا لا ليتفاخروا بالاحساب والانساب .
٦- أن معرفة الانساب أمر مطلوب شرعا.
٧- أن أكرم الناس عند الله أتقاهم لله عز وجل فلا فضل لعربي علي أعجمي ولا لأبيض علي أسود ولا لغني علي فقير إلا بالتقوي .
٨- عدم اشتراط الكفاءة في النكاح فلا يشترط سوي الدين .
٩- إثبات اسمين من أسماء الله عز وجل وهما العليم والخبير وما يدلان عليه من سعة علمه عز وجل وكمال خبرته .

خـاتـمـة الـبـحـث :-

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالي القبول والإخلاص وينفع به قارئه وسامعه وناقله وما هذا إلا قطره من بحور كتب التفاسير ومهما المرء قطف من زهورها ما وسعه المقام ولا المقال فنشكر البارى علي تمامه ثم القائمين علي اكاديمية تفسير في اتاحتها لنا بمحاولة البحث والزيادة في العلم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وهو الموفق والمستعان .

الـمـراجـع والـمـصـادر:-

١- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .
٢- تفسير القرآن العزيز لابن زمنين – تحقيق حسين عكاشة ، محمد مصطفي الكنز ، الناشر : الفاروق الحديثة بالقاهرة ، الطبعة : الأولي ٢٠٠٢م.
٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، الناشر : دار القلم دمشق بيروت ، الطبعة : الأولي ١٤١٥هـ.
٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، خرّج أحاديثه : أحمد شعبان أحمد ، محمد عيادي عبدالحليم ، الناشر : دار الصفا مصر ، الطبعة: الأولي٢٠٠٥م.
٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، تحقيق : مصطفي العدوي ، الناشر : دار ابن رجب ودار الفوائد ، الطبعة : الأولي ٢٠١٧م.
٦- تفسيرالمراغي أحمد مصطفي المراغي ، الناشر : طبعة أولاد الحلبي بمصر ، الطبعة : الأولي ١٩٤٦م.
٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي، الناشر : دار نهضة مصر ، الطبعة : الأولي ١٩٩٧- ١٩٩٩م.
٨- أيسر التفاسير أبو بكر الجزائرى ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة : الخامسة ٢٠٠٣م.
٩- صفوة التفاسير محمد علي الصابوني ، الناشر : دارالصابوني بالقاهرة ، الطبعة : العاشرة ...لا يوجد عام النشر .
١٠- التحرير والتنوير لابن عاشور ، الناشر : الدار التونسية للنشر بتونس ١٩٨٤م.
١١- أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي ، الناشر : دار ابن الجوزى بالقاهرة ،الطبعة : الأولي ٢٠١٤م .
١٢- تيسير الكريم المنان عبدالرحمن السعدي ، تحقيق : عبدالرحمن اللويحق الناشر : الرسالة بيروت ، الطبعة الأولي ٢٠٠٢م.
١٣- التفسير الميسر نخبة من اساتذة التفسير ، طبعة المجمع الطبعة : الثانية ٢٠٠٩م.
١٤- المختصر في تفسير القرآن الكريم ، مركز تفسير ، الطبعة : الثالثة١٤٣٦هـ .
١٥- تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن ، سليمان اللاحم ، الناشر دار العاصمة ، الطبعة : الأولي ٢٠٠٨م.

١٦- فتح الرحمن في تفسير القرآن / الامام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي / تحقيق نور الدين طالب / اصدرات وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية دولة قطر .
١٧- النشر في القراءات العشر / للامام الجزرى / تحقيق السالم محمد محمود الشنقيطي / الناشر مجمع الملك فهد / الطبعة الاولي ١٤٣٥م.

دراسة الآيات ١١-١٣ من سورة الحجرات دراسة تحليلية